

مرتبطة ارتباطاً وثيقاً ببلده الأصلي، قلق بشأن الأهل والأصدقاء، يلوح لم شمل الأسرة أمامه في الأفق. هذه ثلاثة أفكار محورية تبين كيف تسير أحوال اللاجئين الذي حصل على إقامة في هولندا.

اللاجئون يعيشون في هولندا بينما ينظرون بقلق إلى الوراء.

Dick Wittenberg

و

Greta Riemersma



رسم: استر ده كورته (للمراسل).

إن اهتمام الكثير من اللاجئين الذين حصلوا على مسكن في هولندا منذ سنة ونصف أو أقل، ما زال منصبا بشدة تجاه بلدهم الأصلي. فهم قلقون جدا على أفراد عائلاتهم الذين تركوهم خلفهم.

فتراهم يتابعون أخبار بلادهم أولاً بأول، ويصل ذلك أحيانا إلى حد الهوس. وهذا العامل له الدور الأكبر في تحديد مزاجهم وشعورهم. إن الحياة التي تركوها خلفهم مازالت إلى حد الآن متشبثة بهم.

هذا الأمر ينطبق على ما يزيد على مني قادم جديد شاركوا في مبادرة: "جديد في هولندا". فهم ملؤوا لائحة الأسئلة للمرة الثانية على التوالي. وكان موضوع اللائحة هذه المرة يتعلق بالأوصار مع البلد الأصلي وبموضوع لم الشمل. هم قاموا بملء اللائحة مع أحد أعضاء "المراسل". لا تمثل النتائج كل القادمين الجدد، ولكنها تشكل نواةً لبحث صحفي.

1. الأحداث التي تقع في البلد الأصلي تقوم بالدور الأكبر في تحديد مزاجهم.

كم مرة تنظر إلى الهاتف أو الحاسوب أو التلفاز لكي تعرف ما يجري في بلدك الأصلي؟ هذا كان أحد الأسئلة التي طرحت. ثلثا المجموعة أجابوا: يوماً. بينما أعرب ثلاثة أرباع المجموعة عن أن ما يرونه أو ما يسمعونه عما يجري في بلدهم الأصلي يؤدي دوراً كبيراً أو كبيراً جداً في تحديد مزاجهم.

بينما أعرب ثلاثة أرباع المجموعة عن أن ما يرونه أو ما يسمعونه عما يجري في بلدهم الأصلي يؤدي دوراً كبيراً أو كبيراً جداً في تحديد مزاجهم.

وللمقارنة، فإن اثنين من خمسة من المشاركين يستعلم يومياً عن مجريات الأحداث في هولندا، ونصف هؤلاء يقولون إن لتلك الأخبار تأثيراً كبيراً أو كبيراً جداً في مزاجهم.

أي أن الأحداث في البلد الأصلي تؤثر في اللاجئين المشاركين أشد مما تؤثر فيهم مجريات الأحداث في هولندا.

ويعتقد ثلثهم أن الهولنديين مطلعون اطلعا جيداً أو جيداً إلى حد ما على مجريات الأحداث في بلدهم الأصلي، بينما يرى الربع بأن اطلاع الهولنديين سيئ إلى سيئ جداً.

2. اللاجئين قلقون بشدة على أفراد العائلة والأصدقاء الذين تركوهم.

إن أحوال العائلة التي خلفها اللاجئ في السراء والضراء يشغل باله بشدة. فالنصف يتصل يومياً بهؤلاء الأقارب في الخارج. ويجري ذلك عادة عن طريق الواتس والفييس بوك. ويرى معظمهم أن هذا التواصل مهم، حتى إن كل تسعة من عشرة منهم يرون أن التواصل مهم جداً.

وللتواصل مع الأصدقاء في الخارج أهمية كذلك، ولكنها أقل من أهمية التواصل مع العائلة، فسُبغ المشاركين على اتصال يومي بأصدقائهم. كما أن ربع القادمين الجدد المشتركين يرى أن هذه المسألة مهمة.

إن أربعة أحماس المشاركين قلقون قلقاً شديداً أو شديداً جداً على أفراد عائلاتهم. فالأجوبة عن السؤال المفتوح: " ما الأشياء التي تقلقك؟"، احتوت على ردود مثيرة للشفقة إلى أبعد الحدود.

يخشى الجميع تقريباً على أفراد عائلاتهم أن لا ينجوا بحياتهم من الظروف السائدة في البلد الأصلي وبخاصة الحرب في سورية. بعضهم فقد أفراداً من عائلته، كهذا الرجل الذي يخبر وعيناه مغرورقتان بالدموع: " قُتِلَ أبي نهاية الأسبوع الحالي في مدينة حلب، وأنا الآن قلق جداً على أمي. " هناك عدد قليل من المشاركين لا يدرون إذا كان أفراد عائلاتهم على قيد الحياة أم لا. فعندما لا يردّ أفراد العائلة في سورية على الهاتف يؤدي هذا إلى قلق جسيم.

المشاركون قلقون أيضاً بشأن سُحِّ النقود والغذاء والعناية الصحية في سورية. كما أن هذا البلد يعاني مشكلة أخرى تكرر ذكرها خمس مرات خلال الأجوبة ألا وهي: الاختطاف. فالحكومة وداعش وأمرء الحرب والعصابات يختطفون رجالاً من قارة الطريق ويجبرونهم على القتال معهم أو يخفونهم في غياهب السجون. المشاركون يخشون أن يتعرض إخوتهم أو أعمامهم أو أحوالهم أو أولاد هؤلاء الأقارب لمثل تلك الأحوال.

ذكر أحد الأشخاص على سبيل المثال: "أنا أخشى أن يقوم نظام بشار الأسد أو جنود مزيغون باعتقال أبي وإخوتي. أخشى عليهم أن يأخذوهم هم وسيارتهم وأن يختفي بعد ذلك أثرهم. يحدث هذا باستمرار، هناك أناس يغادرون بيوتهم وتختفي آثارهم بعد ذلك."

عندما يغادر أفراد العائلة سورية تتولد هموم جديدة: هل لديهم ما يكفي من النقود للبقاء على قيد الحياة؟ كتب أحد المشاركين: "أنا قلق على الأقارب والأصدقاء خارج سورية وهولندا؛ لأنهم يعيشون مع الوحدة، ولا أدري إذا كان باستطاعتهم تدبير أمورهم، وإذا كانوا قادرين على العناية بأنفسهم.

إن أكثر ما يقلق المشاركين هو وضع أفراد عائلاتهم، ولكن الوضع الأمني للأصدقاء هو مصدر آخر للقلق. " كلما أعطت الحكومة أوامر للجيش (بأن يقتحموا بيوتاً لتفتيشها أو بشن حرب على إثيوبيا مثلاً) أخاف أن تكون لذلك عواقب وخيمة على أفراد عائلتي وأصدقائي." كتب أحدهم عن الوضع في إريتريا.

3. اثنان من كل خمسة لاجئين قدما طلباً للم الشمل.

لم الشمل كان الموضوع الثاني للبحث. إذ تبين أن اثنين من كل خمسة من المشتركين قدما طلباً للم الشمل. ويمكن أن يكون الطلب للم شمل الزوج أو الزوجة أو الأطفال. ويحق

للقاصرين تقديم طلب لم الشمل لأبيهم وأمههم. وكان تقديم ربع الطلبات للم شمل شخص واحد، بينما قُدِّم نصف الطلبات لشخصين أو ثلاثة، أما الربع الأخير فُقِّد لأربعة أشخاص أو أكثر. إن نحو نصف الطلبات التي قدمها القادمون الجدد أدت إلى وصول الطرف المدعو إلى هولندا، بينما جرى رفض واحد من كل عشرة طلبات مرة أو أكثر. والربع ما زال قيد الدراسة، وتمت الموافقة على سُبُع الطلبات وهو قيد التنفيذ.

خمسا المشتركين قدما طلباً للم الشمل

حصل ثلاثة من القادمين الجدد على موافقة للم الشمل، ولكنهم لا يستطيعون تحقيقه. هذه حالات مأساوية سنتحدث عنها في أحد التقارير القادمة. إن آراء المشتركين تتفاوت بشدة في موضوع كيفية التعامل مع طلبات لم الشمل في هولندا، فالنصف راضٍ أو راضٍ جداً، بينما الثلث غير راضٍ أو غير راضٍ البتة. وكان لدى نصف المشتركين أفراد عائلة في هولندا أو أصبح لديهم الآن، وأكثر من تسعة من عشرة، أي الجميع تقريباً عندهم أصدقاء في هولندا. وعلى الرغم من ذلك يشعر خمسا المشتركين بالوحدة يومياً أو عدة مرات بالأسبوع. ويعرب الثلث عن أنه قلق على نفسه أو قلق على نفسه جداً. فالأغلبية إذن قلقة على أفراد عائلتها وأصدقائها في الخارج أكثر من قلقها على نفسها في هولندا. إذا أخذنا كل شيء بعين الاعتبار فبإمكاننا أن نجزم بأن الكثير من المشتركين يعيشون بقلق كبير سواءً على أفراد عائلتهم في البلد الأصلي أم بسبب مسألة لم الشمل.

4. أجوبة وتجارب أخرى

طرحنا أيضاً سؤالين مفتوحين: ما أكثر شيء تفتقد إليه من بلدك الأصلي؟ وما الشيء الذي يعجبك في هولندا؟ وطلبنا أن يعمل القادم الجديد صورة لشيء ما في بيته يذكره ببلده الأصلي. سنقوم بنشر مقتطفات من هذه الأجوبة والصور هذا الأسبوع.

استقبلنا هذه المرة 223 لائحة أسئلة مملوءة. وهذا أقل بخمسين لائحة من المرة الماضية. وعادة ما كانت الأسباب المذكورة لتخلف أعضاء "المراسل" أو القادم الجديد عن القدوم بسيطة وواهية أحياناً. أحدهم ذكر: "للأسف... مريض". بينما قال عضو آخر: "لم أستطع أن أملاً لائحة الأسئلة هذه المرة". ثناء أخبرت أنها بعد الجولة الماضية بدأت تفكر كثيراً وانشغل بالها بالوضع في سورية.

كان بعض القادمين الجدد مشغولين بالبحث عن شاغر لاتباع مرحلة تطبيقية أو بطلاء المنزل لأنهم ينتظرون قدوم أسرتهم بناءً على طلب لم الشمل. ثلاثة أشخاص كان بهم مشغولاً بأشياء أخرى لأنهم "سمعوا أخباراً سيئة جداً عن أفراد عائلتهم في سورية" كما ذكر

أحد أعضاء "المراسل". بينما كان أحدهم مشغولاً بتحضير محاضرة يتكلم فيها عن "المراسل".

في إحدى الحالات حدث تصادم بين أحد أعضاء "المراسل" وبين القادم الجديد: "أنا سأتوقف"، كتب أحد أعضاء "المراسل". "فالمراة التي تواعدت معها مرتين حتى الآن أنزلت صورة على الفيس بوك لحريق في إسرائيل وزودته بتعليق فيه تهليل وابتهاج: "لم أر في حياتي صورة جميلة كهذه. فليحرقهم الله جميعاً". أنا سألتها بحذر: هل أسأت فهمك؟ أم هل حدث اضطراب في برنامج الترجمة للجوجل؟ ولكن لا، هي كانت فعلاً فرحة للغاية، بلغتها بأن هذا التصرف جرحني وصدمني. [...] إذن أعتذر للمشروع المميز والقيّم "جديد في هولندا" ولكن سأتوقف.

ولحسن الحظ فإن التجارب المُسرّة هي الأغلب من خلال مئات من حالات التواصل بين القادمين الجدد وأعضاء "المراسل". فعشرات المشتركين أعربوا عن تطلعهم إلى لقاء جديد بمساعدة لائحة الأسئلة. في ذلك اللقاء القادم سيكون موضوع الاندماج هو الموضوع المحوري.

هذه المقالة هي جزء من المبادرة: جديد في هولندا. لم نكن لنتمكن من تلك المبادرة بدون المساهمة المادية التي قدمتها جمعية: Stichting Dioraphte.

نشكر جميع أعضاء المراسل والقادمين الجدد المشاركين في هذا البحث. أشرفت المراسلة سانة بلاو على تأويل صحيح للأرقام.

هنا تقرأ عن أسباب عدم كون الأرقام تمثيلية (وما جعلنا نستعملها رغم ذلك) هنا يمكن قراءة المزيد عن الحرائق في إسرائيل هنا تجد موقع المؤسسة Dioraphte.